دراسة تحليلية للرموز الطبيعية وأبعادها الدلالية في ديوان فراديس إينانا للشاعر المقاوم يحيى السماوي

نورالدين پروين، الأستاذ المشارک، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية، قم، إيران. البريد الإلكتروني: norudin.parvin@yahoo.com

ساره محمد علی الحیدری، الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب قم، ايران.

الملخص

يهتم علم الدلالة بوصفه اتجاها بين الفروعية يتجاوز المستوى اللغوي المباشر، بدراسة الكلمة في النص وغيره لا تحمل دلالة واحدة بل لها دلالات لا متناهية. من أهمّ نظريات الحقول الدلالية هي الحقل المعجمي،أنّها مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها. من هذا المنطلق الدلالة المعجمية من أبرز الاتجاهات التي يمكن للمتلقي مستعيناً بها التوغل في النصّ وفهمه. إنّ الحقول الدّلاليَّة للألفاظ والمفردات الَّتي ترتبط بحقلٍ دلاليٍّ معيَّن من أهم الحقول أخذها شعراء العرب المعاصرون بعين الاعتبار. من بينهم الشاعر يحيى السماوى الذي نشر الديوان « فراديس إينانا » فيه ما يتعلق بموضوعات الحب والوجدانية والتأملات الروحية والفلسفية في الإنسان.

إنَّ الإنسان في جوهر وجوده كائنٌ مؤوِّل، يسعى إلى اكتشاف المعنى الكامن خلف الظواهر الطبيعية والكونية، غير مكتفٍ بظاهرها الحسي، بل محاولاً استنطاق رموزها ودلالاتها العميقة. ومن هنا نشأت الحاجة إلى توظيف الطبيعة في الخطاب الشعري باعتبارها مجالاً رحباً للترميز والإيحاء، حيث يُعيد الشاعر تشكيلها ضمن بنيته النصية ليمنحها أبعاداً دلالية جديدة تنسجم مع رؤيته وتجربته الشعورية؛ لذا تعتمد مقالتنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الشاعر حيث إنّ لغته الشعرية الحديثة يمكن أنّ يستمد دراستها من علم الدلالة والمنهج الوصفي هو الأفضل للوصول إلى الهدف وتحقيق المراد وقد يتبع المنهج الوصفي لبيان الدلالات في النص المراد دراسته وكشف مواطن الأبداع لدى الشاعر الذي ميزته عن غيره. توصلت الدراسة إلى أنّ الشاعر يحيى السماوي وظّف حقولاً دلالية متنوّعة (الموجودات، المجردات، الأحداث) بأسلوب شعري رمزي، عكس من خلاله تجربته الوجودية والوجدانية. كما أظهر تناغماً بين المعجم الشعري والدلالة الرمزية، مع تداخل واضح بين الحقول وصياغة جديدة للمعاني.

الكلمات المفتاحية: الشعر المعاصر، الدلالة، المقاومة، يحيي السماوي.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

المقدمة

تُعَدّ الطبيعة في بعدها الرمزي من أبرز المكوّنات الجمالية والفكرية في الشـــعر العربي، إذ لم يكتفِ الشـــاعر بالنظر إليها بوصفها مشهداً حسياً جامداً، بل تجاوز ذلك ليجعل منها أداةً للتعبير عن مكنوناته الداخلية، ووسيلةً لتشكيل رؤيته الخاصة للوجود. فالطبيعة تتحوّل في النص الشـعري إلى فضـاءٍ إيحائيٍ قادر على احتضـان التجربة الإنسـانية، بما تحمله من آمال وانكسـارات، ومشـاعر وانفعالات متباينة. ومن ثمّ فإنّ اسـتكشـاف الرموز الطبيعية في النتاج الشـعري يفتح آفاقاً رحبة لفهم طبيعة العلاقة بين الذات المبدعة والعالم المحيط بها. وفي هذا السـياق، يقدّم ديوان فراديس إلينا للشـاعر المقاوم يحيى السـماوي نموذجاً إبداعياً ثرياً، تتشـابك فيه الرموز الطبيعية مع أبعاد دلالية متنوّعة، تجعل من النص فضـاءً مفتوحاً للتأويل. فالألفاظ المرتبطة بالطبيعة الأرضـية والمجردات والأحداث لا تأتي على سـبيل التزيين أو الوصـف العابر، بل تتخذ وظيفة رمزية تسـهم في الكشـف عن تجربة الشـاعر الذاتية والجمعية في آن واحد، وتُجسّـد مواقفه الوجدانية والفكرية المرتبطة بقضايا الإنسان والوطن والمقاومة.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسـة، إذ تسـعى إلى تحليل الرموز الطبيعية في هذا الديوان، ورصـد أبعادها المعجمية والدلالية، للكشف عن مدى إسهامها في بناء النص الشعري وإثراء دلالاته الجمالية والفكرية. كما تحاول هذه الدراسة أن تبيّن كيف اسـتطاع السـماوي من خلال معجمه الشـعري أن يشـيّد عالماً رمزياً خاصـاً، يميّز تجربته الإبداعية ويمنحها فرادتها في إطار الشـعر العربي المعاصـر، ولا سـيما في أدب المقاومة. وبذلك فإنّ هذا البحث يطمح إلى إضـاءة جوانب جديدة من شـعر السـماوي، تسـهم في تعميق فهمنا لرمزية الطبيعة في نتاجه الشـعري، وتفتح المجال لمقاربات نقدية لاحقة؛ لذلك انطلق البحث من الأسئلة:

١. ما أبرز الرموز الطبيعية في ديوان فراديس إلينا؟

٢. ما الأبعاد الدلالية التي تكشفها تلك الرموز في البنية الشعرية؟

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

خلفية البحث

سبق أن راجعنا أثناء إعدادنا لهذا البحث كتب، مقالات وأطروحات جامعية تمّت حول يحيى السماوى: الخطيب، هند محمد إبراهيم ، المعجم اللغوي للشاعر بلدن الحيدري دراسة دلالية أسلوبية، اطروحة دكتورا تقدم الى جامعة الهاشمية ، ٢٠٠٩ م.

تناولت هذه الدراسة الجانب اللغوي في شعر بلندن الحيدري ، لإبراز الأهمية اللغوية أو الوضع اللغوي لدى شاعر عراقي بارز عاش في القرن العشرين ، وأسهم في الحركة الأدبية العربية الحديثة، وكشف الدلالات الكامنة وراء الاستعمال اللغوي عنده ، ومن ثم دراسة هذا المحصول اللغوي دراسة أسلوبية.

ساره حيدري في رسالتها للماجستير بعنوان : دراسة الحقل المعجمي في أشعار يحيى السماوي - ديوان فراديس إنانا أنموذجاً، التي أُنجزت بإشراف الدكتور نورالدين پروين في جامعة الأديان والمذاهب سنة ١۴٠٣هـ.ش، تناولت الموضوع من خلال ثلاثة فصول رئيسة؛ تناول الأول الأسس النظرية والمفاهيم المرتبطة بالحقل المعجمي والدلالي مع التعريف بالشاعر ومؤلفاته، وخصّص الثاني لدراسة سمات الحقول المعجمية في الديوان بما فيها الموجودات والمجردات والأحداث والعلاقات الداخلية كالترادف والتضاد، أمّا الفصل الثالث فقد بحث قضايا الحقل المعجمي على مستوى الظواهر الصرفية والصوتية والانزياحات التركيبية والمصاحبة اللغوية. وقد خلصت الباحثة في النهاية إلى نتائج أبرزت ثراء البنية المعجمية وتنوّع مستوياتها الدلالية في شعر السماوي.

نورالدين پروين و يحيى معروف فى مقالتهما المعنونة ب " دراسة جمالية التكرار في ديوان قليلك ... لا كثيرهن ليحيي السماوي " ، مجلة إضاءات نقديةلإ السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ١٣٩٣. يتناولان تحليل التكرار وأنماطه في هذا الديوان، ويتمثل هذ التكرار في الكلمة المفردةلإ المقابلات و الضمائر، تكرار العبارات و... .

مرضية آباد، دلالات الألوان في شعر يحيي السماوي، السنة الثانية - العدد الثامن - شتاء ١٣٩١ هـ. / ديسمبر ٢٠١٢ م.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

يتناول هذا البحث دراسة الألوان ودلالاتها في شعر الشاعر العراقي يحيى السماوي دراسة دلالية أسلوبية. ويهدف إلى إحصاء وإبراز الظواهر اللونية في شعره. اعتمد البحث أسلوب التحليل والوصف والإحصاء في التعامل مع الكلمات الملونة.

يحيى معروف، معجم الشعري عند يحيي السماوي ديوان "نقوش على جذع نخلة" نموذجا، كلية اللغة العربية وآدابها السنة ٦٦ ،العدد ٦ ،صيف ١٤٣٦هـ.

تنولت هذه المجالات وفقًا للإطار الدلالي لكل مجال ، والدراسة بعيدة كل البعد عن المفردات من حيث منظورها اللغوي وصرفها واشتقاقها. وأكدت الدراسة أن هذه المجالات ؛ وهي أهم الحقول الدلالية التي تدور حولها البنية الشعرية للشاعر ، مع وجود مجالات أخرى يمكن للمتلقي أن يجدها، إلا أنها لم تكن في وفرة هذه المجالات ؛ مما يدل على مدى اهتمام الخطاب الشعري السماوي بهذه المجالات والمعاني الدلالية المعبر عنها. ومن أهم معطيات هذا البحث أن مجال الأرض والوطن هو القضية الجوهرية التي شكلت المحور الدلالي لخطاب الشاعر الشعري ، لذلك كرس شعره لتصوير العلاقة بينه وبين الوطن الجريح.

كتاب جديد للناقد السوري عصام شرتح (آفاق الشعرية - دراسة في شعر يحيي السماوي) ودراسة وتحليل للمضامين الشعرية للشاعر العراقي يحيى السماوي ليحيى معروف)- دار الينابيع، دمشق، ٢٠١١م .

يناقش المؤلف في هذا الكتاب أهم عناصر الناقد الإبداعي وهي الموهبة والتجربة الجمالية والعقلية الإبداعية والمشرقة. يضاف إلى ذلك مهارة التجريب ، واتساع الأفق الجمالي للناقد ، وتنوع دراساته وقراءاته ، والتزامه بهذه القراءات لتطوير أدواته النقدية اللاحقة. هناك العديد من العوامل التي لا يمكن حصرها في هذه المحادثة الموجزة ، ولكن أود أن أقول هذا: يجب أن يتسم الناقد بالتواضع ، والرغبة في معرفة قدرات الشخص الآخر والتعرف عليها ، ومعاملة الآخرين بإنصاف كناقد مؤثر أو الأهم عنصر مهم من النقاد.

هذا البحث يعتمد على المنهج الوصفي - التحليلي في دراسة الشاعر حيث ان لغته الشعرية الحديثة يمكن ان يستمد دراستها من علم الدلالة والمنهج الوصفي هو الافضل للوصول الى الهدف وتحقيق المراد وقد يتبع المنهج الوصفي لبيان

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

الدلالات في النص المراد دراسته وكشف مواطن الابداع لدى الشاعر الذي ميزته عن غيره ومن أهمّ وسائل جمع المعلومات هى: المصادر والأنترنت والكتب المطبوعة والمقالات والبريد الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي.

تكمن أهمية الدراسة في تحديد أثر انفعالات الشاعر على معجمه الشعري وما هي ملامح هذا المعجم ودراسة نظرية المجال المعجمي في شعر يحيى السماوي ودراسة قضايا المعجم في المجال في شعر يحيى السماوي ((ديوان فرديس إنانا)) من خلال إظهار لغة الشاعر قدرته في الفن ، وصياغة كلمات الإحياء ومهارته في اختيار التعبير ، بما في ذلك المجال الدلالي ، من خلال دراسة الأشياء والتجريدات والأحداث. كما ان البحث له اهمية جادة دعت للكشف أسرار الجمال وأسراره في أشعار يحيى السماوي على الساحة أثناء دراسة التكوين المعجمي في شعرها بالإضافة إلى هذه الدراسة ،لها اهمية في اثراء المعرفة العلمية والموضوعية.

الإطار النظري

علم الدلالة

اطلقت عليه أسماء عديدة في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة Semantics أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة ، وبعضهم يسميه علم المعنى ، وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك) أخذا من الكلمات الانجليزية أو الفرنسية. ويعرفه بأنّه (دراسة المعنى)، أو (العلم الذي يدرس المعنى)، أو(ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)، أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط والواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى) (مختار عمر،١٩٩٨: ١١). وحدده بيار غيرو (Pierre Guiraud) بقوله: (علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات) (ليبار غيرو،١٩٨٨: ٦-١٠).

علم الدلالة في المعجم

الدلالة المعجمية (هي ما يدل عليه اللفظ في المعجم ، أي أنك إذا أردت معرفة الدلالة المعجمية للفظ ما فعليك أن ترجع إلى المعجم، وهي دلالة للفظ المفرد فحسب) (المكتبة الشاملة: مجموعة من المؤلفين). وكذلك (المصطلح Lexicology ويعني: علم المعاجم، وهو فرع من فروع علم اللغة يعنى بتصنيف ودراسة مفردات أي لغة بالإضافة إلى شرح معناها، أو دلالتها المعجمية، استعدادا لعمل المعجم. أي أنه العلم النظري الذي ينظر لعمل المعجم) (حمودة القادوسي، ٢٠١٠: ٢٧).

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

الدلالة لغة واصطلاحاً

قال ابن فارس: (الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة) (ابن فارس،١٩٧٩: ٢٥٩). أمّا في أساس البلاغة للزمخشري من (دَلّ على الطريق..... و أدللت الطريق: اهتديت إليه و " الدال على الخير كفاعله" وأدله على الصراط المستقيم و تناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدل به وعليه) (الزمخشري،١٩٩٨: ١٩٣).

وقال الزركشي، هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له. وحدَّها الأصفهاني بقوله: (اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه) (الاصبهاني،٢٠٠٤: ١٢٠). (ذكر التهانوي أن الدلالة في مصطلح أهل الميزان= (المنطق) والأصول ، والعربية ، والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر) (علي التهاون،١٩٩٦: ٧٨٧). (وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول) (ابن نجار،١٩٩٨: ٩٣). ومال أحد الباحثين إلى تعريف ابن حزم وغيره، وهو أنّ الدلالة: فعل الدليل، وقد علل هذا الميل؛ لأنّ هذا التعريف (يعني ممارسة الدلالة، فيكون إنشاء النص وفهمه (في الدلالة اللفظية) مشمولاً بمفهوم الدلالة، وذلك أن المناطقة يشيرون إلى الدلالة إما باعتبارها وصفاً للفظ أو وصفاً للسامع) (الطلحي،١٤٢٣: ٢٨). وبعد أنّ عرف الأصوليون الدلالة بأنّها فعل الدليل، عرفوا الدليل بأنّه هو المرشد إلى المطلوب، والموصل إلى المقصود، ولا فرق بين أن يحصل منه العلم أو غلبة الظن(الفراهيدي،١٤٠٩: ٨/٨). وباعتبار ما ذكره التهانوي والجرجاني فإن الدلالة (معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول) (حمد امين،٢٠١٤: ١٣٢).

مفهوم نظريَّة الحقول الدّلاليَّة

تطوَّرت الدِّراسات الحديثة في علم الدّلالة بشكل ملحوظ، ولا سيَّما في القرن التاسع عشر، إذ ظهرت نظريَّات علميَّة رصينة اتَّسمت بالتَّجربة العمليَّة والنُّضوج الفكري.

إنَّ أَوَّل من وضع مصطلح (semantics) كلفظة مقابلة لعلم الدّلالة هو اللُّغوي الفرنسي بريال (Breal) المجال، أو الحقل الذي يُعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللُّغوية (محمد يونس،٢٠٠٤: ١٧). وهناك اختلاف في التَّعريف الدَّقيق لعلم الدّلالة ، فماريو باي: بأَنَّهُ علمٌ يختصُّ بدراسة معاني الكلمات(ماريو باي،: ٤٤). ويُعرَّف أيضاً بأَنَّه فرعٌ من فروع علم

النسخة ما قبل إصدار (غير المنقحة)

اللُّغة يختصُّ بدراسة المعنى، ويعدُّ قمَّة الدِّراسات النَّحوية والصَّرفية والصَّوتية (السعران،١٩٩٧: ٢٦١). وعرَّف أولمان (Ullmann) الحقل الدّلالي بقوله : (هو قطاع متكامل من المادة اللُّغويَّة يُعبِّر عن مجال معيَّن من الخبرة) (مختار،١٩٩٨: ٨٢) أي أنَّ الحقلَ الدّلالي يشمل قطاعاً مترابطاً ومتكاملاً من الألفاظ اللُّغويَّة الَّتي تُعبِّر عن تصوُّرات مسبقة وخبرات معينة. ويُعرَّف الحقل الدلالي أيضاً بأنَّه مجموعة من الكلمات المتصلة دلالياً، ويكون معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي (الدسوقي،٢٠٠٨: ١٥). ويُذكر أنَّ أكثر مفردات اللُّغة تدخل ضمن نطاق الحقول الدّلاليَّة، كألفاظ النَّباتات، والطُّيور، والأَطعمة، والألوان، والحيوانات (أحمد عارف حجازي،٢٠٠٧: ١٢). وتنصُّ النَّظرية على أنّه لكي نفهمَ معنى مفردةٍ من المفردات يجب أنْ نفهمَ مجموعة الكلمات المُتّصلة بها دلاليّاً أو لها علاقة ما بمعنى هذه الكلمة، كي نحصل على التعريف الدقيق لها (مختار،١٩٩٨: ٧٩ -٨٠). ومعنى ذلك أنّنا يجب علينا معرفة العلاقات الدّلاليَّة للألفاظ والمفردات الَّتي ترتبط بحقلٍ دلاليٍّ معيَّن.

أمَّا أصول هذه النظرية، فهي تقوم على الأمور الآتية:

-إنّ الوحدات المعجمية (lexica items) تؤلِّف فيما بينها شبكة من العلاقات الدلالية وليست وحدات منفصلة بعضها عن بعض.

٢- إنّ هذه الوحدات المعجمية يجمعها سياقٌ دلاليٌ خاصٌ بها قد يتداخل مع سياقات أخرى مادية، أو معنوية.

٣- إنَّ العقل البشري يحتفظ بهذه الوحدات في الذاكرة بما لها من صلة بالمجالات التي تنتمي إليها هذه الوحدات المعجمية (المصدر السابق: ٧٧). من أهم ما عرف في تراث الأقدمين من أنواع الدلالة:

الدلالة المعجمية: وتمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها (المدلول)، فكل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي (المصدر نفسه).

الدلالة المجازية : إنّ المجاز أكثر وسائل التطور الدلالي لمفردات اللغة، إذ يعمل نقل الكلمة من دلالة الى أخرى، ومن معنى حقيقي إلى معنى مجازي (المصدر نفسه). الدلالة السياقية أنّ السياق يحدد دلاله الكلمة على وجه الدقة بوسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لفرز دلالات جديدة، ومجازية، أو إضافية ، أو نفسية، أو ايحائية، أو اجتماعية، أو غير ذلك (المصدر نفسه). قسَّم أولمان (ullmann) الحقول الدّلاليَّة على ثلاثة أقسام هي (مختار عمر،١٩٩٨: ١٠٧):

١- الحقول المحسوسة المتَّصلة، كألفاظ الألوان.

٢- الحقول المحسوسة المنفصلة، كألفاظ القرابة.

١- الحقول التَّجريديَّة، ويمثل الفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يُعدّ أهم من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكل التصورات التجريدية). ومن أمثلة الكلمات المجرَّدة:(ذكاء، وحدس، وخيال، وندم، وخير،... الخ) (الدسوقي،٢٠٠٨: ١٦).

نبذة عن ديوانه فراديس أينانا

ديوان فراديس إينانا للشاعر الكبير يحيى السماوي يُعدّ تجربة شعرية متفردة تمزج بين الأسطورة والواقع، بين الرمز والرسالة، في بنية فنية عالية التخييل والدلالة. يستلهم السماوي الميثولوجيا السومرية، وعلى رأسها شخصية الإلهة إينانا، ليعيد إنتاجها شعرياً ضمن سياق معاصر يفضح الواقع العراقي السياسي والاجتماعي، ويعرّي فصول الفساد والاستبداد والخراب الذي حلّ بوادي الرافدين. في هذا العمل، تهبط إينانا من عليائها لا كبطلة أسطورية فحسب، بل كرمز للأم والوطن والعدالة، لتدين الواقع الجديد لأوروك، حيث تحوّل الحكام إلى نسخ من الوحش خمبابا، وتحوّلت المنطقة الخضراء إلى "معبدٍ وثنيّ" محكومٍ بالدجل والقسوة.

يوظف الشاعر الشخصيات الأسطورية (جلجامش، أنكيدو، إنليل، سيدوري) ليُسقطها على معطيات واقعية، حيث يصبح أنكيدو رمزاً للمناضل الشريف، ويمثل خمبابا طغاة العصر، ويكون انسحاب سيدوري واختفاء إينانا إعلاناً عن انكسار القيم الإنسانية. في خلفية هذا التناول الأسطوري، تبرز تجربة الشاعر مع الاغتراب القسري والمنفى، حيث يتجلى الشوق إلى الوطن بوصفه جرحاً نازفاً لا يندمل، والحنين إلى أوروك القديمة يظهر في كل سطر، بينما تُنقل إلينا أوجاع العراق الحديث من خلال صور شعرية عميقة الدلالة.

فراديس إينانا ليس ديواناً أسطورياً فحسب، بل هو مرآة للواقع العراقي في ثوب شعري مُضاء بالرمز والبلاغة، يتجاوز فيه السماوي حدود التقليد إلى خلق أسطورته الخاصة، حيث تكون إينانا أنثى من ذهب وماء وزعفران، تهجر صولجانها لتعيش كأنثى بسيطة، حاملةً معها رسالة الحبّ والثورة والخصوبة إلى الأرض المجدبة. بهذه الرؤية، يدمج السماوي بين الوجدان والأسطورة، ويجعل من الشعر أداة مقاومة وجمالية في آن، في خلطة شعرية نادرة توثق مأساة العراق بلغة تتجاوز الزمان والمكان. (عبدالستار ،٢٠٢٢)

النسخة ما قبل إصدار (غير المنقحة)

القسم التطبيقي

سمات الحقول المعجمية للرموز الطبيعية في ديوان اشعار يحيى السماوي

يتمركز الحقل الدلالي وفق قانون العنوان العام الذي يندرج تحته جزئياته لذلك سعت الباحثة في تبويب ديوان الشاعر يحيى السماوي وفق حقول دلالية والتي تشكل فيها المفردة المكررة والدالة على معنى متقارب في الدلالة فعندما تتكرر كلمة أو أكثر في النص يرى فيها البلاغيون تأكيداً لذلك الأمر وتقريره في النفس (ابن منظور ، لسان العرب : ٥/ ١٢٣ .) . فجاءت الأقسام بالشكل الآتي :

الرموز الطبيعية

تناول الشاعر المفردات المعجمية التي شكلت الأساس في قصيدته وكانت من الموجودات التي جعلت الترابط حاصل بين اجزاء القصيدة الواحدة ومنها :

أولاً / ألفاظ الطبيعة :

ومن تلك الألفاظ (السماء) ورد مصطلح السماء داخل قصائد الشاعر ليجعلها مركزاً مهماً يدور حوله أفكاره , والسماء في المعجمات كل ما علاك فأظلك وقد سميت بهذا الاسم لأنّها مأخوذة من السمو وهو العلو والارتفاع وهي من الألفاظ المؤنثة عند العرب (المصدر السابق: : ٤/ ١١٣ .)

فدلالة اللفظة في داخل المعجم اعطتها مدلولات في داخل القصيدة واخرجتها لتعبر عن معاني أخرى أرادها الشاعر كما في قوله (السماوى،٢٠٢٢: ٤):

فأنا رغم هبوطي من سماواتي إلى الأرض
فلا زلت على طبعي
لا أقبل أن تُشرك بي أخرى
ولو كانت يواقيت ودُراً وصحبان
كلّ مَن ينكث عهداً بالألوهية
قد أبدل بالفرّ الهوان

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

لا يغرنك أن أنت قتلت الوحش خمبابا

أنت لا تملك أن تمسك خيطاً من دُخان

فاحترس من حلم إينانا

إذا معشوقها الأرض خان

وجدنا في قصيدة الشاعر التداخل الحاصل الذي انبثق من فكرة النزول المتحققة عند الشاعر من السموات وهو أسلوب سردي يريد منه فكرة نزول البشر إلى الأرض , بأسلوب قصصي واقعي وتجسيد هذا الواقع بصورة التملك وعدم المشاركة , لذلك فاللفظة المعجمية جعل ترابطها بكل الألفاظ باعتبار إن الكلمات في داخل الحقل المعجمي الواحد مترابطة وتوضع تحت لفظ عام يجمعها أو فكرة تحيط بها (أحمد مختار عمر ،١٩٩٧م : ٧٩).

فهو يبين حالة الحذر والاحتراس من حلم إينانا الذي يجسد فيه حالة التملك للشخص , فلو اكتشفت الخيانة لوجدت لها وجهاً آخر .

ومن مصطلحات الطبيعة الشمس , التي تناولتها المعجمات العربية وقد وردت عند الشاعر يحيى السماوي , فالشمس مؤنثة وجمعها شموس , وهي من أعظم الكواكب وأكثرها إفادة للإنسان , وهي أشد ضوءاً وأقوى شعاعاً لذا تختفي جميع الكواكب حين طلوعها (الفيروز أبادي ،١٩٨٨م : ٧/ ٥٥٢).

ولعل سر تسميتها يجعلنا نفكر لماذا جعلها الشاعر محوراً لقصائده فهي سميت بهذه التسمية تشبيهاً لها بالشمّسة وهي الواسطة التي في المخنقة أو لأنّها غير مستقرة أو أنّها متوسطة بين ثلاثة كواكب سُفلية وهي القمر وعطارد والزهرة وثلاثة علوية وهي المريخ والمشتري وزحل أو لأنّها في الفلك الرابع من القمر (القزويني: ١٩٨٨م : ٥٤).

وهنا قال الشاعر السماوي (السماوى،٢٠٢٢: ٢٩ - ٣٠):

الشمس مظلمةٌ بدونك

فادخلي كهفي لأنهلَ مِن سناك

حتى دُجاك

إذا دخَلتِ الكهفَ

سوف يُضيء ظلمة غربتي

حتى دُجاك

ثمة ترابط حاصل عند الشاعر بين الجانب الحقيقي والمجازي وهو يصور الشمس كتشبيه بالمعشوقة , فهو يصفها كالشمس إن غابت اظلّم عليه كل شيء , والدعوة المباشرة إلى دخول كهفه أو حياته لأنّها الأساس الذي ينوره , وهذا الترابط حاصل بين الحاجة الملحة للشمس سواء ما قصده الشاعر بوصفه أو في حقيقتها .

لذلك نجد الشمس حيّة تعطي الحياة وخاصة وهو يصف حالته بعدمها بالظمة فجعل الشمس لها روح تحيي بها غيرها فهي ما زالت ساطعة مشرقة . وفي نص آخر يقول (ديوان فراديس إينانا : ٣٢ - ٣٣):

وإذا بالشمس تستجدي من الفانوس ضوءاً

ليس ما يملؤني إلاّ فراغُ القلب

ممّن يستبيه

ها أنا أُفرغ من يومي أمسي

نافضاً عني رماداً

كان يوماً شجراً مخضوضر الافياء

يُشجي بحفيف وهديلٍ سامعيه

رغم إن الشاعر وصف حالة الشمس بالاستجداء من ضوء لا يقاس بضوءها إلاّ إنّ الحالة التي تعرض لها الشاعر هو تمثل حالة اليائس وجانب نفسي وصفه بهذه الحالة , وإلاّ فهو في معظم قصائده يعتبر الشمس المصدر الرئيسي والمهم للحياة .

ثانيـــــاً : ألفاظ الطبيعة الأرضية

مظاهر الطبيعة الأرضية تشمل موارد متعددة منها الأرض بكافة تلوناتها والحيوانات والنباتات , وكان لهذه المظاهر تجسيد في قصائد الشاعر يحيى السماوي , ونجد ذلك في أكثر من قصيدة منها (السماوى، ٢٠٢٢: ٣٤):

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

ورسول العشق في وادي زهور اللوز

أتلو في البساتين وصاياك

على الأنهار

والأشجار والأطيار

فرداً كنت في أوروك لا تُشابهها آلهة أخرى

وفي نص آخر يقول (السماوى، ٢٠٢٢: ٣٥):

كنتَ مني النهر والناعورَ والحقل

وما أمضيت عمري أشتهيه

وأنا معك

كما طفل وحيد من أبيه

الظاهر إن الشاعر جسد وقائع افكار قصائده من خلال ألفاظ الطبيعة الأرضية فهو يذكر (البساتين - الأنهار - الأشجار - الأطيار - الناعور - الحقل) كلّ هذه الألفاظ التي بينت من خلال قصيدته التي ابرز فيه افكاره منطلقاً من هذه الألفاظ التي تبين الواقع الإنساني الوارد في نفس الشاعر .

المجـــــردات

يراد بالمجردات هي الألفاظ المتداخلة داخل النص الشعري , وتعتبر من أهم الحقول الدلالية , وهو من الحقول التي تكون خارج الحواس كالشجاعة والصدق والحلم فلا يمكن إدراكها إلاّ بالعقل ولا تستطيع الحواس التعرف عليها (عمار شلواني ،١٩٨٨م : ٦)

وهذا النوع من الحقول ليس منفصلاً عن النص الشعري بل متداخلاً معه ليشكل بدوره فعلاً أكبر تبادل فيه الألفاظ والمفردات , ومن الحقول التي تعد من المجردات حقول الحيوانات والصناعات إلاّ إنّه لا يمكن التبادل فيما بينها لاختلاف جوهرها واحدة عن الأخرى (سليم عبدالله ،٢٠١١م : ٨١).

لذلك يمكن القول إنّ مفهوم المجردات يفهم من خلال لغته في الحقول الدلالية , وكل حقل دلالي له جانبان : جانب تصوري , وحقل معجمي , ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها كلمات أخرى في الحقل المعجمي نفسه (عبدالله علي أحمد، ١٩٩٧م : ٤٣).

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

ولـم يخلـو حالـة التجـرد فـي قصـائد يحيـى السـماوي فـي بيـان المفـردات التـي تجـردت مـن التعلـق بغيرها ولم يبق غير ايحاء المعنى ففي قوله (السماوى،٢٠٢٢: ٧٠ - ٧١):

جاز في عودته سبعة أنهار طويلات

وسبعاً من سواقٍ

لم يجزها قبله في رحلة العشق بشر

مؤمناً كان برب الطين والأنهار والضوء

ولكـــن

حينما اشترك في العشق

كفـــــر

تائهاً يبحث في ديار الكنغر

عن ظبي فراتي

وفي خارج وادي الضاد عن

خيمة طيٍ أو مضر

الملفـت للنظـر إنّ الشـاعر يحيـى السـماوي تنـاول مفـردات مختلفـة مـن المجـردات , ففـي لفـظ (أنهـار) التـي وصـفها بالطويلـة , وهـي مـن مفـاتن الطبيعـة التـي يمكـن أن توضـع تحـت مصـطلح كبيـر ويندمج نحوه الجداول والأنهار الصغيرة أو النهيرات .

ثـم انتقـل وفـق مفهـوم الحيوانـات عنـدما ذكـر (الكنغـر - الظبـي) وفـرّق بينهمـا مـن حيـث دلالـة الألفـاظ داخـل التراكيـب فبـين التيهـان فـي بـلاد تلـك الحيوانـات ومـن ثـم اختلفـت دلالـة الثانيـة وهـي الظبـي التـي وصـف دلالتهـا خـارج وادي الضـاد ويمكـن أن تكـون تلـك الألفـاظ تحـت حقـل دلالـي أكبر وهو حقل الحيوانات فهي اجزاء من ذلك الحقل .

لـذلك يمكـن أن يتحقـق الاسـتبدال كمـا فـي الحقـول التـي ذكرناهـا ويمكـن أن يتمتـع الاسـتبدال كمـا فـي حقـل الحيوانـات , وهـذا يحقـق جانـب مهـم وهـو إن العلاقـة بـين المفـردات نـابع مـن الأواصـر

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

المتداخلة بينهما كما هو الحال في باب صفات الأنهار أو الحيوانات (عبد القادر الفاسي : ١٩٩٣م : ١١٨)

وفي باب آخر من قصائد يحيى السماوي جعل منهج الحقل الدلالي واحداً وهو يتداخل بين الألفاظ في صور تركيبية متلائمة مع الفكرة التي يريد أن يقولها فقال في قصيدته (السماوي،٢٠٢٢: ٧٢ - ٧٣):

إنني في الغابة الآن
نديمي الطير والغزلان والزّهر
إذا أعطش فالنهر

وإن جعتُ فمن صحن الشجر
مُبدلاً بالدُرِ والياقوت طيناً وأزاهر
وبالقز قميصاً مِن وبر
أتسلى بالتسابيح
فلا أعرف هل أشرقت الشمس
وهل أوشك ميعادُ القمر ؟

ثمة أكثر من حقل دلالي يوب في باب المجردات , فالجواهر كانت حقلاً دلالياً مهماً بنى الشاعر عليه أفكار قصيدته وجمعها تحت حقول جزئية للمفردات (الدرّ - الياقوت) التي هي من الأحجار التي تعد في الحقيقة مجوهرات مهمة , ورسم ملامح قصيدته من خلال هذه الألفاظ تحت مسمى واحد بجزئيات مختلفة تعود إلى ذلك المسمى .

وفي حقل آخر جعل للحيوان الأليف باباً ووضع تحته اسماء (الطير والغزلان) ورغم الاختلاف الحاصل بين المفردتين إلاّ إنهما قد اشتركا في مفهوم الحيوان وهذا واضح , في كل الحقول الدلالية اختلاف في سمات وصفات الأشياء وانتمائها لعائلة واحدة .

وهذا يعني أنّ الحقول الدلالية الرئيسية يمكن أن تقسم إلى فرعية , ومن ثم يتم توزيعها وفق الحقول باعتبار إن الفرع يعود إلى الأصل وبيان دلالة كل كلمة في داخل التركيب ومن ثم المحور

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

الأساسي للقصيدة , من خلال التناسب الحاصل بين المفردات وأصل الحقل الدلالي (سعيد عبدالله سعيد، ١٩٩٩م : ١٨٦). وفي نص شعري آخر قوله (السماوى،٢٠٢٢: ٧٩ - ٨٠):

باقٍ على طبعي
رصيف لا يغادر دَربه
ومحطة للعابرين
وأنتِ طبعك كالخطى في
اللاثبـــات
فقدت معانيها المعاني
فالعراقة لم تعد تعني العراقة
والسيادة لم تعد تعني السيادة

الملاحظ إن النص الشعري الذي قدّمه الشاعر يحيى السماوي يمكن أن توضع الكثير من ألفاظه تحت عنوان عام , فهذه الألفاظ لا تدرك إلاّ بالعقل ومنها (الطبع - المعاني - العراقة - السيادة) فلا يمكن أنّ نضع تفسيرات متفق عليها بل هي مختلفة , فيمكن أن نضعها تحت عنوان كبير يشمل الجوانب الاخلاقية مع العراقة في الفكرة وهي (الأصل الاخلاقي) باعتبار إن هذه الصفات التي أراد الشاعر أن يرسمها وردت في طباع الإنسان , والطباع التي أوردها الشاعر في وصفه (صناعة) فيها تمثل جانب مهم من ألفاظ اخلاقية متداخلة فيما بينها وان اختلفت في المعنى الدقيق لها , لكنها مشتركة في بعضها البعض الآخر .

وهذه الألفاظ وما شابهها من الألفاظ الأخرى لم يقف أهل الدلالة بمعزل عنها بل وردت الصعوبة بين وضع لفظ محل آخر كما فعل ابن خالوية الذي يحفظ للسيف خمسين اسماً , ووضع كتاباً يجمع مائة اسم للأسد وكتاب آخر يشمل مائتي اسم للحيّة (طالب محمد إسماعيل،٢٠٠٩م : ١٨٦)

وهذا يعني إنّ المفردات داخل الحقل الدلالي غير متساوية , فهنالك كلمات أساسية وكلمات هامشية , وإنّ الكلمات الأساسية هي تتحكم في التقابلات المهمة في داخل الحقل الدلالي (أحمد مختار عمر , علم الدلالة : ٨٥).

النسخة قابلة للإصدار وغير المنقحة

وهـذا التـداخل فـي المفـردات التـي يرجـع للعقـل كـي يحللهـا ويعطـي مـدلولات لهـا يمكـن أن تكـون تفسيرية وفق رؤية كل شخص كما في قصيدة يحيى السماوي بقوله (السماوى،٢٠٢٢: ٨٠):

والنزاهة لم تعد تعني النزاهة

والصبابة لم تعد تعني الصبابة

كلّ معنىً صار يحمل النقيض

كأنْ يكون الذئب يعني الشـاة

والارجـاس تعني المكرمـات

ويكون معنى النسك

بسملة على شفتين أدمنتا

سُلاف المغريـات

فقدت معانيها المعاني

سَمني ما شئت

لا زال الشـاعر يـذكر الكلمـات التـي يمكـن أن توضـع تحـت عنوانـات كثيـرة للحقـل الأساسـي كلهـا داخلـة فـي الفضـيلة والشـرف كمـا فـي (النزاهـة - الصـبابة - النسـك - التسـمية) إلاّ إنّـه جعـل هنالـك ألفـاظ مضـادة لهـا وهـو يصـور لوحـة مـن المضـادات بـين الفضـيلة والرذيلـة إلاّ أنّهـا صـدر الألفـاظ السـليمة وجعـل مـا يضـادها بـالعكس وهنـا لا يمكـن أن تكـون مضـادات بـل تكـون الألفـاظ كـلٌ فـي مكانة الخاص في حقل دلالي خاص بها .

وهـذا يعنـي إنّ الـذهن يتجـه إلـى الدلالـة الأكثـر أهميـة وخاصـة إذا كانـت فـي بـدايات قـول القائـل حتـى وإنّ العقـل فـي المجـاز إذ يجـوب الحقـل الـدلالي للكلمـة , فهـو يركـز علـى أحـدى الوحـدات , الدلالات الصغرى , أي المهمة (سمير أبو حمدان : ١٩٨٩م : ١٨٦).

ولابـد الإشـارة إنّ الشـاعر السـماوي رغـم إنّـه ذكـر كلمـات ومفـردات لا تميـز إلاّ وفـق العقـل إلاّ إنّـه ذكـر إن هنالـك ألفـاظ تميـز وفـق معـايير خاصـة كمـا فـي ألفـاظ الطبيعـة كمـا فـي قولـه (السـماوى،٢٠٢٢: ٨٥):

واليومَ

النسخة ماقبل الإصدار غير المنقحة

بستاني بلا شجرٍ

وأنهاري بلا ماء

وأوروك الجديدة مثل بادية السماوة

لا صفاتٍ

لمّا تعد كالأمس في دين الهوى

هُبَلاً ولات

ما دام هذا الليل في أوروك من حَجَر

فإنّ القادمات من الليالي في الأسى

كالماضيات

ألفاظ الطبيعة حاضرة في قوله (بستاني - الشجر - الأنهار - البادية - الحجر - الليل) فيمكن أن تكون هذه الجزئيات داخل حقل يترأسه اسم ألفاظ الطبيعة والتداخل الجزئي بين هذه الألفاظ حاصلاً من خلال المعاني التي تمثل كل لفظة فالشجر مع الأنهار مع الأرض تكون جزءاً متكاملاً للطبيعة .

٣-١-٣. الأحـــــداث

مصطلح الأحداث من الموارد المهمة التي ركزت عليها نظرية الحقول الدلالية وخاصة إنّها تمثل الإطار الحقيقي الذي تبنى عليه النصوص الشعرية وتشمل الأحداث الطبيعية والمناخ والنشاط الانفعالي كالخوف والحزن والنشاط الفكري كالإدراك والذاكرة والتفكير , وكل هذه الموارد تصب في فهم النص الأدبي فهماً يناسب ما أراده الشاعر .

وهذا يعني إن الحدث هو المرتكز الذي يقدمه الشاعر مِن أجل بناء الصورة التي تنظم من خلال احداثها وجزئياتها وهي تخدم النظام الداخلي للنص وتقريره في النفس (ظاهر عيسى، ٢٠١١م : ١١٠)

فالشاعر يستطيع أن يكرر بعض الكلمات , أي يعيد صياغتها لتجديد الصورة , كما يستطيع أن يكيف الدلالة الايحائية للنص من جهة أخرى , ويرجع ذلك إلى الأحداث بكل أصواتها

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

وحكاياتها , وهذا الأمر يعد تصريحاً بتلك الأحداث بطبيعة المفردة من حيث الوفرة والاتساع لتجعل النص بصورة أخرى (موسى رباعه ، ٢٠٠١م : ٢١ - ٢٢)

لذلك نجد الشاعر يحيى السماوي قد مرّ بتجارب متعددة , ولعل عامل الحزن كان مسيطراً على معظم قصائده وخاصة الموت الذي بقي هاجساً عند الشاعر لذلك نجده يذكر أحداث قد تكون غامضة إلاّ انّها مؤطرة بالحزن والفقدان كما في قصيدته (السماوى،٢٠٢٢: ٩٣):

قبل أن أكفر بالعشق وأوروك وإينانا
أتى في غفلةٍ من فرحي الأخضر نرسيس
فأولمت لهُ دِناً من الشعر
ومزّار مواويل عن العشق الذي يُشفي
ويُحيي ويُبيد
وعن السبعة أنهار من الخمر التبولي العناقيد
وزهرِ اللوزِ والريحان في الوادي
البعيد

رغم إنّ الشاعر استعمل أكثر من عنوان وحقل دلالي فهو استعمل الأشخاص (أوروك - إينانا) واستعمل الطبيعة (الأنهار - العناقيد) إلاّ أنّه ظلت أحداث الحزن مسيطرة عليه فوسيلة الاستذكار لم تكن نافعة له فلم تغير من حياته شيء , حتى إنّه كفر بالعشق وهذا أسلوب يعرض فيه الشاعر احداث الماضي ويطليها بطابع آخر ليس الفرح وإنّما ما يغايره وهو الحزن .

والظاهر إنّ رغم التفاعل الذي يجعل عند الشعراء في تشخيصهم للبحر أو الأنهار والتفاعل معها والمقارنة بين الحالات المختلفة ونوازعهم متخذين منها رموزاً لعالمهم النفسي وتأملاتهم الفلسفية ليعبروا من خلالها عن تجربتهم وهمومهم ورؤاهم فوظّفوا البحر برمزية مكثفة وموحية(أمير مقدم متقي،١٩٧١م : ١٨١)؛ وكان لقصيدته التي قال فيها (السماوى،٢٠٢٢: ١٠٥):

علّمتني العثرات
كيف اجتاز المسافات وضيء
الخطوات
والتعاليم التي أحفظها عن ظهر عشقٍ
علمتني كيف اقتاد إلى النحل الأزاهير

النسخة قبل الإصدار (غير المنقحة)

وللصحراء غزالًا وعشباً وفرات

وأنا علّمت ذئبَ اليأس

أن يغدو ظبياً

أو مهاة

تجارب الماضي كانت بادية على مفردات القصيدة (فالعثرات) هي نتائج لتجارب سابقة مرّ بها الراوي أو الشاعر من سنوات طوال إلاّ إنّه بيّن اجتيازه منها , لذلك فإنّ التداخل الحاصل بين أحداث الماضي والحاضر والمستقبل هو تداخل زمني تتقلب فيه الظروف والأزمان والأمكنة وإن كان الشاعر يذكر مواقف بأسلوب رمزي , لم يكن مصرحاً به , كما في (اقتياد النحل - ذئبَ اليأس) , وهذا الأسلوب الذي لجأ إليه الشاعر على لا يكشف عن حالات الحزن أو الفرح في تلك الأحداث .

فقد ركز الشاعر على تفاصيل صغيرة لصناعة قصائد خالية مِن الضجيج, ومكتفية بأقل القليل من العناصر البسيطة التي تضع الحياة اليومية بكل جزيئاتها وأحداثها , فكل تجربة لابد لها من معين تستقي منه وأحد مرتكزات القصائد هو النظر إلى الناس في واقعهم , فشكل المألوف واليومي هو منطلق ونقطة تحرك وارتكاز للقصائد , وينعكس ذلك من خلال مشاهدات الأحداث التي تستند إلى بصيرة الشاعر (مرتضى الشاوي،٢٠١٣م : ٤٧). وفي قصيدة أخرى للشاعر قال فيها (السماوى،٢٠٢٢: ١٣٣ - ١٣٤):

بيني وبينك في الطبائع

أحمرة

بهوالكِ ذقت الفردوس في دنياي

قبل الآخرة

حيناً

وحيناً ذقتُ من لهب الجحيم

مَجامرة

ما حيلتي

النسخة قابلة للإصدار (غير المنقحة)

ضُرني و لودُ
والمسرّةُ عاقرة

الشاعر يصف لحظات معينة كان فيها سعيداً ووصفها بالفردوس وغيرها كان مهموماً كأنّه يخاف من مواجهة تلك الأيام وخوف الأقدام على الحياة بدونها , هو خوف العيش في خواءٍ يواجه فيه حقيقة الفقد والبُعد , فهو يصور الوحدة المُخيفة التي يمكن أن يجابهها .

لذلك نجد إن وصف حالات متداخلة بين فسحة الأمل والراحة والفرح وحالات أخرى تغايرها , ليس الحزن فقط بل قد تكون حالات الخوف وترقب المستقبل بكل أحداثه وما يحمل من وقائع غير غامضة على الشاعر ويتحذر منها لمّا مرّ به في الماضي , وبذلك يحقق هذا الأمر شيء من الاتساع في الأفكار وتخيلات عديدة ((أحمد موسى النوتي ، ٢٠٠٩م : ٢٣)

للمنزلة ومكان السكن حضور في قصائد الشاعر يحيى السماوي , وهو ما يؤكد استلهام الشاعر لهذه المفردات وهو في عزلته وانكفافه على حزنه مستذكراً حالات قد افقدته أقرب الناس إليه فهو يوظف التجارب الشعرية المعاصرة وفق نظام المقطوعات المكثفة والاقتصاد الشديد في اللغة .

وهذا ما كان واضح في قوله (السماوى،٢٠٢٢: ١٤٠):

أطلقِ سراحَك منك
أنت أسيرُ نفسكِ قلتُ لي
فاختر لخيمتك القصِي من البلاد
الأرضُ واسعةُ
فدعكَ مِن الوقوف على تلال
اللامفر
فأحببتني
ما عدتُ أملكُ أمرَ نفسي
منذُ أدمنت ارتشافُ رحيق إينانا
فدوت لخدرها المائي

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

عبداً يؤتمر

المنزل الذي اختاره الشاعر يحيى السماوي هو عنواناً لحقل دلالي انطوت تحته مفردات (الخيمة - القصي من البلاد - الأرض الواسعة) إلاّ أنّ هذه المفردات كانت قلقة عند الشاعر غير مستقرة وهو ايحاء بالترحال وعدم المكوث في مكانٍ ما , فالخيمة التي جزء من رأس الهرم الدلالي وهو المنزل كانت رمزاً للبدوي المرتحل مِن مكان إلى آخر , ونهاية البلاد , رمز للهروب من المجتمع بكل مساوئه , والأرض الواسعة محوية إلى عدم التقيد في السكن, كل ذلك كان عنوان لعدم الراحة والهروب من الأماكن ركز عليه الشاعر ليوحي لفكرة التنقل وعدم الاستقرار , فكان عنوان المنزل ثابتاً في حقله الدلالي إلاّ أنّ اجزائه غير مستقرة .

النتائج

يتّضح من خلال التحليل أنّ الشاعر يحيى السماوي في ديوان فراديس إنانا قد جعل من الرموز الطبيعية ركناً أساسياً في تجربته الشعرية، حيث وزّع ألفاظه على حقول متنوّعة شملت الطبيعة المحسوسة والمجرّدات والأحداث، ليبني شبكة دلالية متداخلة تكشف عن عمق تجربته. فالطبيعة تحوّلت إلى مصدر رمزي يعبّر عن التمسك بالحياة في وجه القهر، والمجرّدات جاءت تجسيداً لقيم إنسانية وأخلاقية ذات بعد مقاوم، فيما شكّلت الأحداث خلفية حيّة لجدلية الألم والأمل في واقعه الشعري. كما أسهمت الرموز الحضارية في ترسيخ الانتماء والهوية، وأبرز المجاز والإيحاء مرونة اللغة الشعرية وقدرتها على تجاوز حدود المباشر إلى أفق دلالي رحب. وبهذا يتبيّن أن المعجم الشعري للسماوي لم يكن زخرفاً بل وسيلة فاعلة لبناء خطاب مقاوم يزاوج بين الجمالي والفكري، ويمنح تجربته فرادتها في سياق الشعر العربي المعاصر، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١. تنوع الرموز الطبيعية

إن لجوء الشاعر إلى الطبيعة السماوية والأرضية لم يكن تزييناً بلاغياً، بل أداة لمقابلة قسوة الواقع بجمال الكون وثبات عناصره. فالسماء والشمس والأشجار والأنهار تشكّل فضاءً رمزياً يستحضر الاستمرارية والبقاء في مقابل محاولات الطمس والاقتلاع، وهو ما ينسجم مع رؤية شاعر المقاومة الذي يبحث في الطبيعة عن سند روحي ومعنوي يعزز صموده.

النسخة ما قبل إعداد المصدر (غير المنقحة)

٢. المجرّدات كرموز قيمية

استخدام الشاعر لألفاظ مثل النزاهة والعراقة يعكس إدراكه العميق لأهمية القيم الأخلاقية في معركة الإنسان ضد الظلم. فهذه الرموز المجرّدة تجسّد الإصرار على التمسك بالمبادئ رغم التحولات القاسية التي يعيشها الواقع، ومن ثم فهي ترسّخ بُعداً مقاوماً يجعل من الأخلاق درعاً يحمي الذات الفردية والجماعية.

٣. الحضور الدلالي للأحداث

اعتماد الشاعر على وقائع طبيعية ونفسية وفكرية يشكّل وسيلة فنية لتمثيل حركة التاريخ وصراع الإنسان مع واقعه. فالمزج بين الألم والأمل، وبين الرمز والواقع، يعكس وعيه بأن المقاومة ليست حالة جامدة بل فعل متجدد ينبض بالحياة، وهو ما يتجسد في الأحداث الشعرية التي تصوّر رحلة المعاناة من جهة والإصرار على التغيير من جهة أخرى.

٤. البعد الثقافي والحضاري

استدعاء رموز مثل أوروك وإنانا ليس مجرد حنين إلى الماضي، بل تأكيد على أن الهوية الثقافية جزء من المقاومة. فربط الحاضر بعمق حضاري عريق يمنح النص بُعداً تاريخياً يواجه محاولات الطمس والاغتراب، ويؤكد أن الشاعر يجد في تراثه الحضاري طاقة رمزية تُغذّي مشروعه الشعري المقاوم.

٥. تفاوت الدلالات بين المفردات

توزيع الألفاظ بين مركزية وهامشية يكشف عن وعي الشاعر بترتيب الأولويات في خطابه الرمزي. فالمفردات المركزية تؤدي دوراً أساسياً في بناء الرسالة الشعرية ذات الطابع المقاوم، بينما تأتي الألفاظ الثانوية لتعزيز السياق وإبراز المعنى. هذا التمايز يعكس دقة المعجم الشعري في خدمة قضية إنسانية ووطنية واضحة.

٦. تداخل الحقول وتشابكها

عدم انحصار المفردة في حقل واحد إنما يعكس طبيعة التجربة الشعرية التي ترى المقاومة في تعددية صورها: فهي وجودية ووجدانية وسياسية في آن. ومن ثم فإن تداخل الحقول يدل على أن الشاعر لا يفصل بين أبعاد التجربة الإنسانية، بل يوظفها مجتمعة لتكوين خطاب شعري متكامل يعكس معاناة الإنسان المقاوم وتطلعه إلى الحرية.

٧. المجاز والإيحاء

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

الاعتماد على الصور المجازية والإيحاءات الرمزية يمنح النص مرونة تسمح بتجاوز الرقابة المباشرة وإيصال الرسالة بعمق أكبر. فالمجاز يفتح المجال أمام القارئ لقراءات متعددة، وفي الوقت ذاته يحافظ على الطابع المقاوم للنص من خلال إضفاء معانٍ جديدة على الألفاظ المألوفة. وهكذا يصبح الرمز الشعري وسيلة لمقاومة التهميش والصوت الذي يعيد للإنسان كرامته.

النسخة ما قبل إصدار (غير المنقحة)

المصادر الفارسية والعربية

ابن النجار . (١٩٩٨ه.ق). ***شرح الكوكب المنير(المسمى بمختصر التحرير او المختبر المبتكر شرح المختصر؛*** تحقيق د. محمد الزجيلي و د.نزيه حماده، الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد. (١٩٧٩ه.ق). ***مقاييس اللغة*** ، دمشق: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ه.ق). ***لسان العرب***؛ الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.

أحمد مختار عمر (١٩٩٧م): ***علم الدلالة*** , دار الكتاب العربي , بيروت , ط١.

أحمد موسى النوتي (٢٠٠٩م): ***الصحراء في العصر الجاهلي*** , عالم الكتب و بيروت , ط١ .

الأزهري الهروي، محمد بن أحمد (٢٠٠١م): ***تهذيب اللغة***، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الاصبهاني، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن (٢٠٤م): ***بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب***)؛ تحقيق د. علي جمعة، ج الاول. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

أمير مقدم متقي (١٩٧١م): ***«قفزات جديدة لمفهوم البحر في الشعر العربي»*** , مجلة الأدب العربي , ٢٤ , السنة الرابعة .

حمد امين، دلدار غفور. (٢٠١٤). **البحث الدلالي في المعجمات الفقيهة المتخصصة**: الاردن: دار دجلة.

حمودة القادوسي، عبد الرازق (١٤٣١ه.ق): ***أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا؛*** رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان عام النشر.

حيدري، سارة. (١٤٠٣هـ.ش) .***دراسة الحقل المعجمي في أشعار يحيى السماوي - ديوان فراديس إنانا أنموذجاً*** . رسالة ماجستير، فرع اللغة العربية، جامعة الأديان والمذاهب، إشراف: د. نورالدين پروين.

الدسوقي، إبراهيم (٢٠٠٨م): ***المجال الدلالي للفعل ومعنى حرف الجر المصاحب له***؛ القاهرة: دار الغريب.

الزمخشري، ابو القاسم محمود (١٩٩٨م): ***اساس البلاغة؛*** ج ٢، لبنان: دار الكتب العلمية.

السعران، محمود (١٩٩٧م): ***علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)؛*** الطبعة الثانية، القاهرة: دار الفكر.

سعيد عبدالله سعيد (١٩٩٩م): ***المنهجية المتبعة في الحقول الدلالية*** , دار الأضواء , بيروت , ط١ .

سليم عبدالله (٢٠١١م): ***نظرة تأصيلية في الحقول الدلالية*** , دار الكتاب العربي , بيروت و ط١.

السماوي، يحيى. (٢٠٢٢م): ***فراديس إنانا*** .دمشق: دار الينابيع.

سمير أبو حمدان (١٩٨٩م): ***في البلاغة العربية*** , دار الحكمة , بيروت , ط١ .

طالب محمد إسماعيل (٢٠٠٩م): ***مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني*** , دار كنوز المعرفة , ط١ , عمّان .

الطلحي، ردة الله بن ضيف الله. (١٤٢٣). **دلالة السياق**؛ مكة المكرمة: جامعة ام القرى.

ظاهر عيسى (٢٠١١م): ***الأسلوبية والبلاغة*** , دار الكتاب , بيروت , ط١ .

عبد القادر الفاسي (١٩٩٣م): اللسانيات واللغة العربية , دار الملايين , بيروت , ط١.

عبدالله علي أحمد (١٩٩٧م): ***التداخل في نظرية الحقول الدلالية*** , دار الكتاب العربي , ط١.

عمار شلواي (١٩٨٨م) : ***نظرية الحقول الدلالية*** , دار الحكمة , بيروت , ط١ .

الفراهيدي، الخليل بن أحمد(١٤٠٩). ***العين***؛ تحقيق: مهدي المخزومي، إيران: دار الهجرة.

الفيروز أبادي (١٩٨٨م): ***القاموس المحيط*** , دار الكتاب العربي , بيروت , ط١ .

القزويني (١٩٨٨م): ***عجائب المخلوقات*** , دار الملايين , بيروت , ط١ .

لطيفة ابراهيم برهم (٢٠٠٢م): ***اتجاهات الشعر الحديث*** , أمانة عمّان , الاردن , ط١ , : ١٠٥ .

ليبار غيرو .(١٩٨٨). ***علم الدلالة***. ترجمة انطوان أبو زيد. لبنان: بيروت.

ماريو باى (١٩٩٨). ***أسس علم اللغة***؛ ترجمة الدكتور احمد مختار، الطبعة الثامنة، القاهرة: عالم الكتاب.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (١٤٢٠). ***مع البيان في تأويل القرآن***؛ المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.

محمد يونس، محمد. (٢٠٠٤). ***مدخل إلى اللسانيات***؛ بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

مختار عمر، أحمد. (١٩٩٨). ***علم الدلالة***؛ الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الكتب.

مرتضى الشاوي (٢٠١٣م): ***لغة الحياة اليومية في الشعر العربي المعاصر*** , دار الكتاب , بيروت , ط١ .

موسى رباعه (٢٠٠١م): ***قرارات أسلوبية في الشعر الجاهلي*** , دار الكندي , الاردن , ط١ .

نور علي، عبد الستار. (٢٠٢٢). «***الأسطورة بين الاستلهام والواقع في ديوان فراديس إيانا ليحيى السماوي***»،الحوار المتمدن، العدد ٧٢٧٣.

References

‘Abd al-Qadir al-Fasi. (1993). *Al-Lisaniyyat wa al-Lughah al-‘Arabiyyah* [Linguistics and the Arabic language] (1st ed.). Beirut: Dar al-Malayin.

‘Abdullah ‘Ali Ahmad. (1997). *Al-Tadakhul fi Nadhariyyat al-Huqul al-Dalaliyyah* [Interference in the theory of semantic fields] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

‘Ammar Shalwani. (1988). *Nadhariyyat al-Huqul al-Dalaliyyah* [Theory of semantic fields] (1st ed.). Beirut: Dar al-Hikmah.

Ahmad Mukhtar Umar. (1997). *‘Ilm al-Dalalah* [Semantics] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

Ahmad Musa al-Nuti. (2009). *Al-Sahra' fi al-'Asr al-Jahili* [The desert in the pre-Islamic era] (1st ed.). Beirut: 'Alam al-Kutub.

Al-Azhari al-Harawi, M. b. A. (2001). *Tahdhib al-Lughah* [Refining language]. (M. A. Mura'b, Ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Dusuqi, I. (2008). *Al-Majal al-Dalali lil-Fi'l wa Ma'na Harf al-Jarr al-Musahab lahu* [The semantic field of the verb and the meaning of its accompanying preposition]. Cairo: Dar al-Gharib.

Al-Farahidi, A. b. A. (1409 AH). *Al-'Ayn* [The source]. (M. Al-Makhzumi, Ed.). Iran: Dar al-Hijrah.

Al-Fayruz Abadi. (1988). *Al-Qamus al-Muhit* [The encompassing dictionary] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Isfahani, S. M. b. A. R. (2004). *Bayan al-Mukhtasar (Sharh Mukhtasar Ibn al-Hajib)* [Explanation of the abridged text]. (A. Jum'ah, Ed.) (Vol. 1). Cairo: Dar al-Salam lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Qazwini. (1988). *'Aja'ib al-Makhluqat* [Wonders of creation] (1st ed.). Beirut: Dar al-Malayin.

Al-Sa'ran, M. (1997). *'Ilm al-Lughah (Muqaddimah lil-Qari' al-'Arabi)* [Linguistics: An introduction for the Arab reader] (2nd ed.). Cairo: Dar al-Fikr.

Al-Samawi, Y. (2022). *Faradis Inana* [The paradises of Inana]. Damascus: Dar al-Yanabi'.

Al-Tabari, M. b. J. (1420 AH). *Ma'a al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an* [With clarity in interpreting the Quran]. (A. M. Shakir, Ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Tulayhi, R. b. D. (1423 AH). *Dalalat al-Siyaq* [Contextual indication]. Mecca: Umm al-Qura University.

Al-Zamakhshari, A. Q. M. (1998). *Asas al-Balaghah* [Foundations of eloquence] (Vol. 2). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Amir Muqaddam Muttaqi. (1971). New leaps of the concept of sea in Arabic poetry. *Majallat al-Adab al-'Arabi*, 24(4).

Hamad Amin, D. G. (2014). *Al-Bahth al-Dalali fi al-Mu'jamat al-Fiqhiyyah al-Mutakhasisah* [Semantic research in specialized jurisprudential dictionaries]. Jordan: Dar Dijlah.

Hammudah al-Qaddusi, A. R. (1431 AH). *Athar al-Qira'at al-Qur'aniyyah fi al-Sina'ah al-Mu'jamiyyah Taj al-'Arus Namudhajan* [The effect of Quranic readings on lexicography: Taj al-'Arus as a model] (Doctoral dissertation). Helwan University, Egypt. (R. A. J. Ibrahim, Supervisor).

Heydari, S. (1403 AH). *Dirasat al-Haql al-Mu'jami fi Asha'ar Yahya al-Samawi - Diwan Faradis Inana Namudhajan* [A study of the lexical field in the poetry of Yahya al-Samawi - The case of Faradis Inana] (Master's thesis). University of Religions and Denominations, Iran. (N. Parvin, Supervisor).

Ibn al-Najjar. (1998). *Sharh al-Kawkab al-Munir (al-musamma bi Mukhtasar al-Tahrir aw al-Mukhtabar al-mubtakir sharh al-Mukhtasar)* [Explanation of the Illuminating Planet]. (M. Al-Zuhayli & N. Hammad, Eds.). Riyadh: Maktabat al-'Ubaykan.

Ibn Faris, A. H. A. (1979). *Maqayis al-Lughah* [Measurements of language] (Vol. 1). Damascus: Dar al-Fikr.

Ibn Manzur, M. M. (1414 AH). *Lisan al-'Arab* [The tongue of Arabs] (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.

Latifah Ibrahim Barham. (2002). *Ittijahat al-Shi'r al-Hadith* [Trends in modern poetry] (1st ed., p. 105). Amman, Jordan.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

Lipar Giro. (1988). *'Ilm al-Dalalah* [Semantics] (A. A. Zayd, Trans.). Beirut, Lebanon.

Mario Bai. (1998). *Usus 'Ilm al-Lughah* [Foundations of linguistics] (A. Mukhtar, Trans.) (8th ed.). Cairo: 'Alam al-Kitab.

Muhammad Yunus, M. (2004). *Madkhal ila al-Lisaniyyat* [Introduction to linguistics]. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahidah.

Mukhtar Umar, A. (1998). *'Ilm al-Dalalah* [Semantics] (5th ed.). Cairo: 'Alam al-Kutub.

Murtada al-Shawi. (2013). *Lughat al-Hayat al-Yawmiyyah fi al-Shi'r al-'Arabi al-Mu'asir* [The language of daily life in contemporary Arabic poetry] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab.

Musa Rabba'ah. (2001). *Qararat Uslubiyyah fi al-Shi'r al-Jahili* [Stylistic decisions in pre-Islamic poetry] (1st ed.). Jordan: Dar al-Kindi.

Nur 'Ali, A. S. (2022). Myth between inspiration and reality in the Diwan Faradis Inana by Yahya al-Samawi. *Al-Hiwar al-Mutamaddin*, Issue 7273.

Sa'id 'Abdullah Sa'id. (1999). *Al-Manhajiyyah al-Muttaba'ah fi al-Huqul al-Dalaliyyah* [The methodology followed in semantic fields] (1st ed.). Beirut: Dar al-Adwa'.

Salim 'Abdullah. (2011). *Nadhrah Ta'siliyyah fi al-Huqul al-Dalaliyyah* [A foundational look at semantic fields] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Samir Abu Hamdan. (1989). *Fi al-Balaghah al-'Arabiyyah* [On Arabic rhetoric] (1st ed.). Beirut: Dar al-Hikmah.

Talib Muhammad Isma'il. (2009). *Muqaddimah li-Dirasat 'Ilm al-Dalalah fi Daw' al-Tatbiq al-Qur'ani* [An introduction to studying semantics in light of Quranic application] (1st ed.). Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah.

Zahir 'Isa. (2011). *Al-Uslubiyyah wa al-Balaghah* [Stylistics and rhetoric] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

An Analytical Study of Natural Symbols and Their Semantic Dimensions in the Divan *Faradis Inana* by the Resistance Poet Yahya al-Samawi

Noruddin parvin: Associate Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Mahallati University of Islamic Sciences, Qom, Iran

Sareh Mohammad Ali Al-Heydari :M.A. in Arabic Language and Literature Department of Arabic Language and LiteratureUniversity of Religions and Denominations, Qom, Iran

Abstract

Semantics, as a subfield that goes beyond the immediate linguistic level, is concerned with studying the word in the text and elsewhere, not as carrying a single meaning but rather as having infinite significations. One of the most important theories of semantic fields is the lexical field, which refers to a set of words whose meanings are interconnected and are grouped under a general term that unites them. From this perspective, lexical semantics is one of the most prominent approaches through which the recipient can penetrate and understand the text.The semantic fields of expressions and vocabulary related to a specific semantic domain are among the most significant fields that contemporary Arab poets have taken into consideration. Among these poets is Yahya al-Samawi, who published the divan *Faradis Inana* [The Paradises of Inana], which addresses themes of love, emotionality, spiritual reflections, and philosophical meditations on the human being.Human beings, in the essence of their existence, are interpretative beings who seek to discover the meaning hidden behind natural and cosmic phenomena, not content with their sensory appearance, but rather attempting to make their symbols and deep connotations speak. Hence, the need arose to employ nature in poetic discourse as a broad domain for symbolization and suggestion, where the poet reconfigures it within his textual structure to grant it new semantic dimensions that align with his vision and emotional experience.Therefore, this paper adopts the descriptive-analytical approach in studying the poet, as his modern poetic language can be studied through semantics, and the descriptive approach is the most suitable for achieving the objective and attaining the intended goal. The descriptive approach may be followed to elucidate the connotations within the text under study and to reveal the aspects of creativity that distinguish the poet from others. The study concludes that the poet Yahya al-Samawi employed diverse semantic fields (entities, abstractions, events) in a symbolic poetic style, through which he reflected his existential and emotional experience. It also demonstrates a harmony between the poetic lexicon and symbolic signification, with a clear interweaving of fields and a novel formulation of meanings.

Keywords: Contemporary poetry, semantics, resistance, Yahya al-Samawi.

النسخة ما قبل الإصدار (غير النهائية)